



# أدب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء

برنامج مع الرسول

الحلقة العاشرة

2021-04-22

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوتي المشاهدين ؛ أخواتي المشاهدات ؛ أيّنما كنتم أسعدهم الله أوقاتكم بكل خير في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلى الله عليه وسلم" .  
أيها الأخوة الأكارم ؛ في مستهل هذه الحلقة نرحب معاً بفضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، مقدمة رائعة .

الدكتور بلال نور الدين

أكرمكم الله سيدى ، هذا من لطفكم .

سيدى لو تتحدث اليوم عن أدب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء ، سنذكر بعض آدابه في الدعاء ، لكن قبل ذلك لو نقدم لموضوع الدعاء وأهميته .

الفقر سر السعادة والتثبت بالقوة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

إن شاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

قال تعالى :

لَمْ خُلُقْ ضَعِيفًا ؟ مَا الْحَكْمَةُ ؟ مَا الْهَدْفُ ؟ فِي اجْتِهادٍ - وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ عَلَى صَوَابٍ - خُلُقْ ضَعِيفًا لِيَفْتَرِقَ فِي ضَعْفِهِ إِلَى اللَّهِ ، فَيُسْعَدُ بِاِفْتَارِهِ ، وَلَوْ خُلُقْ قَوِيًّا لَاستَغْنَى بِقُوَّتِهِ فَشَقَى بِاسْتِغْنَائِهِ .

الْأَصْلُ ، اللَّهُ عَزَّ وَجْلُ أَصْلِ الْجَمَالِ ، وَالْكَمَالِ ، وَالنَّوَالِ ، فَكَيْفَ يَبْنِي فِي كِيَانِ هَذَا الْإِنْسَانِ حَاجَةً إِلَيْهِ ؟ الْعَصْفُ ، مَرْضُ بِزَرْلَهُ ، فَقْرُ بِسْحَقَهُ ، قَلْقُ بِدَمِرُ سَعَادَتِهِ ، خُلُقُ ضَعِيفًا لِيَفْتَرِقَ فِي ضَعْفِهِ إِلَى اللَّهِ فَيُسْعَدُ بِاِفْتَارِهِ ، وَلَوْ خُلُقْ قَوِيًّا لَاستَغْنَى بِقُوَّتِهِ فَشَقَى بِاسْتِغْنَائِهِ ، فَالْعَصْفُ صَفَةُ سَلْبِيَّةٍ لَكُنَّ لَهَا إِيجَابِيَّاتٍ لَا تَعْدُ وَلَا تَحْصِي ، الْمُؤْمِنُ بِخَشْنِ اللَّهِ ، يَرْجُو اللَّهَ ، يَدْعُو اللَّهَ ، يَفْتَرِقُ إِلَى اللَّهِ ، إِلَى تَوْفِيقِهِ ، فِي زَوْجِهِ ، فِي عَمَلِهِ ، فِي صَحَّتِهِ ، فِي مَسْتَقْبِلِهِ ، فِي كَفَائِتِهِ مَادِيًّا ، مَا دَامَ هُوَ مُفْتَرٌ فِيهِ مُتَّصِلٌ ، مَا دَامَ مُتَّصِلٌ فَهُوَ سَيِّدٌ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَمَا يَفْتَرِقُ إِلَى اللَّهِ أَتَصِلُ بِأَصْلِ الْجَمَالِ ، وَالْكَمَالِ ، وَالنَّوَالِ ، إِذَا كَانَ اللَّهُ مَعَكَ فَمَنْ عَلَيْكَ ؟ مَنْ يَجْرُؤُ أَنْ يَنْالَ مِنْكَ ؟ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ فَمَنْ مَعَكَ ؟ وَبِرِّي ماذا فَقَدَ مِنْ وَجْدَكَ ؟ وَمَاذا وَجَدَ مِنْ فَقْدَكَ ؟ فَالْإِنْتِقَارُ سَرُ السَّعَادَةِ ، وَالْتَّشْبِيثُ بِالْقُوَّةِ ، وَالْاعْتِزَازُ بِهَا ، وَإِدَارَةُ الظَّهَرِ إِلَى الْحَقِّ وَالْمَنْهَجِ سَبَبُ الشَّقَاءِ .

### الدكتور بلال نور الدين

هذه فلسفة عميقة جدًا سيدى للدعاء .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

خُلُقُ ضَعِيفًا لِيَفْتَرِقَ فِي ضَعْفِهِ فَيُسْعَدُ بِاِفْتَارِهِ فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ ، وَلَوْ خُلُقْ قَوِيًّا لَاستَغْنَى بِقُوَّتِهِ ، وَاكْتَفَى بِالدِّينِ ، فَشَقَى فِي الْآخِرَةِ . فَسَرُ التَّوْفِيقِ ، وَالْإِقْبَالِ ، وَالإِيمَانِ أَنْ أَقُولَ لِكَ كَلْمَةً : لَوْ أَنْتَ أَمَامُ أَلْفِ إِنْسَانٍ فِي جَامِعٍ يَصْلُونَ ، أَنَا مَتَّأْكِدٌ مِلْيُونَ بِالْمَنَةِ أَنْ تَسْعَنَ بِالْمَنَةِ مِنْهُمْ جَاؤُوكَ إِلَى الْمَسْجَدِ عَقْبَ مَشْكُلَةِ ذَكْرِهِمُ اللَّهُ ، لَفْتَ نَظَرَهُمْ ، ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فَاقْبَلُوا عَلَيْهِ ، هَذِهِ الْحَكْمَةُ الْأُولَى مِنَ الْمَصَابِ ، سَمِيتْ مَصِيبَةً لَأَنَّهَا تُصِيبُ الْهَدْفَ .

### الدكتور بلال نور الدين

إِذَا الدُّعَاءُ سَيِّدِي هُوَ حَالَةُ اِفْتَقَارِ إِلَى اللَّهِ فِي أَصْلِهِ ، أَنَّهُ يَطْلَبُ لِأَنَّهُ شَعَرَ بِالْإِفْتَقَارِ فَيُسْعَدُ بِهَذَا الْطَّلَبِ . سَيِّدِي الَّذِي يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجْلَهُ ، الَّذِي يَسْأَلُ اللَّهَ ، هَذِهِ الْإِنْسَانُ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ بِاللَّهِ عَالِيَّةٌ لَأَنَّهُ يَسْأَلُ وَيَجِيبُ .

### بطولة الإنسان أن يشعر بوجود الله وقوته :

#### الدكتور محمد راتب النابلسي :

لَأَنَّهُ هُوَ لَا بُدُّ فِي الَّذِي يَدْعُو أَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِوُجُودِ اللَّهِ ، مُؤْمِنٌ بِقَدْرَتِهِ ، مُؤْمِنٌ بِسَمْعِهِ ، وَانْسَكَتْ عِلْمُهُ ، إِنْ دَعَا بِسَمْعِهِ ، مُؤْمِنٌ بِعِلْمِهِ ، وَانْسَكَتْ عِلْمَهُ ، إِنْ دَعَا بِعِلْمِهِ ، وَانْسَكَتْ عِلْمَهُ ، فَاللَّهُ حَكِيمٌ ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجْلُهُ يَعْطِي الدَّوَاءَ الْمَنَاسِبَ بِالْحَجْمِ الْمَنَاسِبَ ، بِالْوَقْتِ الْمَنَاسِبَ ، هَذِهِ الْحَكْمَةُ ، فَرِبَّنَا عَزَّ وَجْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ ، أَيْ مَرِيٌّ ، إِنْسَانٌ مُتَكَبِّرٌ بِصَعْبَتِهِ فِي مَوْقِفِ حَرْجٍ ، يَصْغُرُ ، إِنْسَانٌ مُسْرِفٌ .

حَدَثَنِي أَخٌ ، قَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا دَخَلَتِ الْفَاكِهَةَ بِيَتِي إِلَى الْمَصَنَادِيقِ ، وَالْحَلَوِيَّاتِ إِلَى الْمَصَنَادِيقِ ، غَنِيٌّ كَبِيرٌ ، قَالَ لِي : الْآنَ أَنْقَبَ بِالْقَمَامَةِ لِأَعْتَرَ عَلَى خَسْنَةِ لَأَكْلِهَا . اللَّهُ كَبِيرٌ ، إِذَا أَعْطَى أَدْهَشَ ، وَإِذَا حَاسَبَ فَتَشَ ، فَالْبَطْوَلَةُ أَنْ تَشْعُرَ بِوُجُودِ اللَّهِ ، بِقُوَّتِهِ ، أَنْتَ ضَعِيفٌ ، أَمَا الَّذِي يَغْفِلُ عَنِ اللَّهِ فَيُمْكِنُ أَكْبَرُ خَطَا يَرْتَكِبُهُ هُوَ الْعَفْلَةُ عَنِ اللَّهِ .

### الدكتور بلال نور الدين

هَا نَتَّنَقُلُ سَيِّدِي إِلَى مَوْضِعِ أَدِبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ ، هُوَ خَيْرُ مَنْ دَعَا اللَّهَ ، وَأَنَا الْآنَ فَهَمْتُ سَيِّدِي مِنْكُمْ هَذَا الْمَعْنَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ طَبِيعًا مِنْ بَعْدِهِ نَجْدُ هَذِهِ السَّعَادَةَ فِي الْمَنَاجَاهِ فِي الدُّعَاءِ ، فَلَيْسَ الْمَوْضِعُ فَقْطًا طَلَبُ بِقَدْرِ مَا هُوَ صَلَةُ بِأَصْلِ الْجَمَالِ ، وَالْكَمَالِ ، وَالنَّوَالِ كَمَا تَعْصَلَتْنَا ، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدِبِهِ فِي الدُّعَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَحْدَثُنَا عَنِ الْيَقِينِ بِالْإِجَابَةِ ، يَقُولُ :

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا الله وأئتم

مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي بُدُّعَاءَ مِنْ قَلْبٍ عَاقِلٍ لَا وَ }

[أخرجه الترمذى]

### تعليق اليقين بالإيمان :

#### الدكتور محمد راتب النابلسي :

لَكُنَ الْيَقِينُ مَتَّعِلِقٌ بِالإِيمَانِ ، أَنْتَ مُؤْمِنٌ بِوُجُودِهِ ، مُؤْمِنٌ أَنَّهُ يَسْمَعُكَ ، أَنَّهُ يَعْلَمُ ، مُؤْمِنٌ بِقَدْرَتِهِ ، مُؤْمِنٌ بِحُكْمِهِ ، مُؤْمِنٌ بِمَحْبِبِهِ ، أَيُّ يَنْتَقِلُ مِنَ الدُّعَاءِ شَرُوطَ كَثِيرَةً جَدًّا ، إِيمَانُكَ بِوُجُودِهِ ، وَيَأْنَهُ يَسْمَعُكَ ، أَوْ يَعْلَمُ مَا تَقُولُ ، أَوْ يَعْلَمُ بِمَا تَسْرُرُ ، وَقَادِرٌ عَلَى تَحْقِيقِ هَدْفِكَ بِأَكْمَلِهِ . طَبِيعًا أَحْيَا نَا شَخْصٌ يَكُونُ مَعَهُ مَرْضٌ عَضَالٌ ، قَالَ لِهِ الطَّبِيبُ : لَا يَوْجُدُ أَمْلٌ .

### الدكتور بلال نور الدين

هذه في عرف أهل الأرض .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

عند أهل الأرض ، أما عند الله فيوجد أمل ، والله أنا عندي قصص تزيد عن عشرين قصة ، مرض مستعص ، كان هناك دعاء صادق ، وعوده إلى الله صادقة ، شفاء تام .  
إنسان سافر إلى باريس معه ورم حبيت ، قيل له : لا يوجد أمل ، لابد من عمل جراحي ، وبجاح العمل حوالي ثلاثة ملايين ، قال : أريد أن أودع أهلي ، عاد إلى الشام يريد أن يعود أهله ، يوجد معه أسبوعان ، وجد عند قصاب امرأة فقيرة كلما ألقى القصاب قطعة عظم تأخذها وتضعها في سلطتها ، سألها ؟ قالت له : عندي روح توفي بحادث ، وما ترك شيئاً ، أحد هذه العظام وأسلفها للأولاد ، قال له : أعطها كل أسبوعين كيلفين من اللحم سنة كاملة ، وهذا ثمنهم ، هذا الطبيب بفرنسا ، والقضية بالقلب ، والطبيب أحد أخوان الكرام مقيم بفرنسا جراح قلب كبير ، فحصوه القسطرة لا يوجد بها شيء ، الفرنسي سوف يختل توارنه ، عمل له القسطرة سابقاً وكان معه تضيق بالشرابين .

### الدكتور بلال نور الدين :

عنته الفحوصات القديمة .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

القديمة ، لكن الأخ الذي هو على شيء من معرفة الله عز وجل انكل على الله عز وجل ، الله قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِي (80)

[ سورة الشعراء ]

وأنا عندي مئات قصص عن الشفاء الذاتي ، والعلم لا يقرها ، ولا يقبلها ، لأنه علم مادي .

### الدكتور بلال نور الدين :

يعامل بالمعادات ، هذا اليقين بالإجابة سيدى ، نعم جميل جداً هذا التعليل .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

اليقين هو الإيمان ، يوجد إيمان يوجد يقين .

### الدكتور بلال نور الدين :

بأن الله على كل شيء قادر .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

أما الإيمان التقليدي فلا يكفي .

### الدكتور بلال نور الدين :

من أدبه صلى الله عليه وسلم في الدعاء لا يستعمل الإنسان ، يقول صلى الله عليه وسلم :

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَرْأَىٰ لِيْسْتَجَابُ لِلْغَيْبِ

مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطْيِعَةَ رَحْمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ ، قَيْلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْاسْتَعْجَالُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرْ يَسْتَجِيبَ لِي

<Span>، فَيَسْتَحْسِرُ عَنْ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ [

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى ومالك]

فهذا أيضاً أدب عظيم .

## بطولة الإنسان أن يفهم على الله حكمته : الدكتور محمد راتب النابلسي :

هناك نقطة ، يوجد حكمة هنا ، الله عز وجل يعطي العبد طلبه في الوقت المناسب ، وفي المكان المناسب ، وفي الطرف المناسب ، وهذا من حكمة الله عز وجل ، يمكن العطاء قبل وقته يعمل انحرافاً ، ولو تأخر العطاء عن وقته يعمل أيضاً ، الله حكيم حكمة مطلقة ، الحكمة الإلهية شيء لا يصدق ، في الوقت المناسب ، والمكان المناسب ، والحجم المناسب ، والقدر المناسب ، هذه الحكمة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ** <span style="font-weight:bold>وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أَوْتَهُ خَيْرًا كَثِيرًا </span><Span style="font-weight:bold>وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو  
(269) الألْبَابِ

[ سورة الطلاق ]

والبطولة أن تفهم على الله حكمته .

## الدكتور بلال نور الدين

إذاً من الآداب ألا يستعجل الإنسان ، يترك الأمر .

آخر شيء سيدي في هذا اللقاء لأن الوقت يتداركا ، والموضوع متشعب ، يوم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر يدعوه الله تعالى :

{ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم : قال : حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفُ ، وَأَصْحَابِهِ ثَلَاثُمَائَةٍ وَتِسْعَةٍ عَشَرَ رَجُلًا ، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ، ثُمَّ مَدَّ يَدِيهِ ، فَجَعَلَ يَهْبِطُ بِرِبِّهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي مُتَّكِبٌ هَذِهِ الْعَصَابَةِ مِنْ أَهْلِ إِلَيْسَامِ لَا تُعِذِّبْ فِي الْأَرْضِ ، فَمَا زَالَ يَهْتَفِ بِرِبِّهِ مَا دَادَ يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رَدَاؤُهُ عَنْ مَتَّكِبِهِ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخْذَ رَدَاءَهُ ، فَأَلْفَاهُ عَلَى مَتَّكِبِهِ ، ثُمَّ التَّرَمَهُ فَأَخْذَهُ مِنْ وَرَاهُ ، وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كَفَاكَ مُتَّاشِدُكَ رَبِّكَ }  
[ أخرجه مسلم والترمذى ]

ما هذا الموقف العظيم ؟!

## الأخذ بالأسباب ثم التوكيل على الله :

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

والله أنا هذا الشيء يخبرني ، ولكن أكرمني رب عز وجل بحل ، لا يعقل أن يكون الصديق أكثر إيماناً من رسول الله ، لكن يبدو أن النبي الكريم يعرف القوانين ، القوانين أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .

كان فلق النبي الكريم أن يكون أخذه بالأسباب أقل مما يجب ، مما ينبغي ، أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، فإذا طلب النبي لكمال المطلق ، ولورعه الشديد لعل أخذه بالأسباب أقل مما ينبغي فكان دعاؤه شديداً ، فهو إيمانه أضعاف مصاعفة عن إيمان الصديق الذي طمأنه ، لكن هو نظر من زاوية سهلة .

## خاتمة وتوجيه : الدكتور بلال نور الدين

وهذا معنى عظيم جداً سيدي ، ولعله أيضاً كان يعلمنا هذا المعنى أن يقف الإنسان في الشدائيد ويدعو الله .  
جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتى الأكارم : لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة سائلًا المولى جل جلاله أن تكونوا دائمًا في خير ، أستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نور الابن المدللي